Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

﴿ قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم منى هدىً فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ...

وانتقلت المعركة الخالدة إلى ميدانها الأصيل ، وانطلقت من عقالها ماتهدأ لحظة وماتفتر ، وعرف الإنسان فى فجر البشرية كيف ينتصر إذا شاء الانتصار ، وكيف ينكسر إذا اختار لنفسه الخسار ...

وبعد : فلابد من عودة إلى مطالع القصة .. قصة البشرية الأولى ...

لقد قال الله تعالى للملائكة : **﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾** .. وإذن فآدم مخلوق لهذه الأرض منذ اللحظة الأولى ، ففيم إذن كانت تلك الشجرة المحرمة ؟ وفيم إذن كان بلاء آدم ؟ وفيم إذن كان الهبوط إلى الأرض ، وهو مخلوق لهذه الأرض منذ اللحظة الأولى ؟

لعلنى ألمح أن هذه التجربة كانت تربية لهذا الخليفة وإعداداً ، كانت إيقاظاً للقوى المذخورة فى كيانه ، كانت تدريباً له على تلقى الغواية ، وتذوق العاقبة ، وتجرد الندامة ، ومعرفة العدو ، والالتجاء بعد ذلك إلى الملاذ الأمين .

إن قصة الشجرة المحرمة ، ووسوسة الشيطان باللذة ، ونسيان العهد بالمعصية ، والصحوة من بعد السكرة ، والندم وطلب المغفرة .. إنها هى تجربة المتجددة المكرورة !

لقد اقتضت رحمة الله بهذا المخلوق أن يهبط إلى مقر خلافته ، مزوداً بهذه التجربة التى سيتعرض لمثلها طويلًا ، استعداداً للمعركة الدائبة وموعظة وتحذيراً ..

وبعد .. مرة أخرى .. فأين كان هذا الذى كان ؟ وماالجنة التى عاش فيها آدم وزوجه حيناً من الزمان ؟ ومن هم الملائكة ؟ ومن هو إبليس ؟ كيف قال الله تعالى لهم ؟ وكيف أجابوه ؟...

هذا وأمثاله فى القرآن الكريم غيب من الغيب الذى استأثر الله تعالى بعلمه ، وعلم بحكمته أن لا جدوى للبشر فى معرفة كنهه وطبيعته ، فلم يهب لهم القدرة على إدراكه والإحاطة به ، بالأداة التى وهبهم إياها لخلافة الأرض ، وليس من مستلزمات الخلافة أن نطلع على هذا الغيب ، وبقدر ماسخر الله للإنسان من النواميس الكونية وعرّفه بأسرارها ،